

الباب الثاني

البرنامج التخصصي بشعبة التفسير والحديث في كلية أصول الدين

جامعة سونن أمبيل الاسلامية الحكومية

م ۱۴۳۱ - ۰۱۱۱

الباب الثاني

أهل البيت ومحبتهم

المبحث الأول، تعريف أهل البيت والمحبة

الفصل الأول : تعريف أهل و البيت

جاء لفظ "أهل" على شكلين، الإسم و الفعل. الأهل للرجل عشيرته وذوو قرباء. و جمعه أهلوٌن على غير قياس، و آهالٌ و آهالٌ زادوا فيه الياء شذوذًا كما زادوها في ليال جمع ليل. و قيل أهل الرجل من يجعله وإياهم مسكن واحد ثم سميّ به من يجعله وإياهم نسب أو صناعة أو نحو ذلك. و عند أبي حنفية أهل الرجل زوجته خاصة^٤. وهو شكل الأول. فالثاني، كما قيل أهلَ الرجل يأهُلُ يأهِلُ أهْوَلًا اخْنَدْ أهلاً و تزوج^٥.

وقد يُستخدم "آل" في مقام "أهل"، وهو مستويان في المقصود والخلف لفظي. آل الله ورسوله أولياؤه وأصله أهل وآل الرجل هم أهله. وما يستعمل إلا في ما فيه

٢٤ نفس المترجم،

٢٥ المراجع نفس

شرف غالباً فلا يقال آل الإسكاف بل يقال أهله. وأصل آل أبدلت الهاء
همزة فصارت أَلْ وتوالت همزتان فأبدلت الثانية ألفاً.^{٢٦}

و"البيت" قد اشتركت المعانى فيه. منها بمعنى الشرف، يقال بيت بنى تميم في حنظلة اى شرفهم ويقال هو من اهل البيونات اى الشرف^{٢٧}. وقال أهل الجفر أن البيت هو اسم للباب ويسمى بالسهم ايضا. أما عند المُنجمين فقسم من منطقة البروج وما إلى ذلك من المعانى العديدة الأخرى. وإنما يطلق البيت على محل الشىء مطلقاً تشبيهًا له بمسكن الإنسان كبيت الإبرة وبيت الساعة وبيت الرجل عياله.

الفصل الثاني: تعريف محبة

المحبة هي ميل الطبع إلى الشيء الملل ويعاينها البعض وهو هور الطبع من المؤلم المتعب. وقيل المحبة ترداد الإرادة، والفرق بينهما أن المحبة تجري على الشيء ويكون المراد به غيره، وليس كذلك الإرادة، تقول : أحببت زيداً، والمراد أنك تحب إكرامه ونفعه، ولا يقال : أردت زيداً، بهذا المعنى، وتقول : أحب الله، أي أحب طاعته، ولا يقال: أريده، بهذا المعنى، ف يجعل المحبة لطاعة الله محبة له، كما

^{٢١} نفس المرجع، ٢١
^{٢٢} المعلم بطرس البستان، حيط الحيط قاموس مطروّل للغة العربية، (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٧)، ص ٦٢

دعل الخوف من عقابه خوفا منه، وتقول : الله يحب المؤمنين، يعني أنه يريد إكرامهم وإثابتهم، ولا يقال إنه يريدهم بهذه المعنى، وهذا قالوا : إن المحبة تكون ثوابا وولاية، ولا تكون الإرادة كذلك^{٢٨}.

المبحث الثاني، تاريخ اصطلاح أهل البيت

الفصل الأول : مصطلح "أهل البيت" قبل الإسلام

إن مصطلح "البيت" قبل الإسلام يُرجع إلى معانٍ، سدنة المعبود الدينية (بيت الأوثان والمسؤولين عن وظائف السيادة في مكة قبل الإسلام) والشرف. هذا يتطور بمرور الزمن. قد كان هناك أفراد من قبائل معينة تتمتع بصفة دينية

^{١٨} أبى هلال العسکري، الفروق اللغوية، (بيروت : دار الفكر الكنى، ٢٠٠٦)، ص. ١٣٨.

^{١٩} المعلم بطرس البستان، عبiquit الخريط قاموس مطّول للغة العربية، (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٧)، ص ١٤٢.

قدسية لأنها مسؤولة عن بيت الآلة (معابد الأصنام والأوثان) وتنقل هذه المسؤولية المقدسة بصورة وراثية في ذلك الفخذ من جيل إلى جيل، وتظل هذه الأفخاذ تتمتع بعترة دينية رفيعة بين القبائل باعتبارها سدنة (البيت). وبمرور الزمن ارتبطت مسؤولية المعبد الديني (البيت) بمفهوم آخر رفيع عند العرب ألا وهو (الشرف) بمعنى نبل الحتد والنسب وغالباً ما يطلق على من كانت له الزعامة السياسية والعسكرية في القبيلة^٣.

وبالإضافة إلى الروايات التاريخية التي تظهر ارتباط هذين المفهومين (البيت و (الشرف) و تماسكيهما في حقبة ما قبل الإسلام بحيث أن سدنة (البيت) كثيراً ما أصبحوا شيوخ القبائل وقادها السياسيون والعسكريون، وبمعنى آخر أهل (الشرف) والعكس صحيحأحياناً، فإن كتب النسب والأدب والمعاجم بصفة خاصة تشير إلى جملة من العبارات الدالة على ذلك .^{٣١}

الفصل الثاني : مصطلح "أهل البيت" في الإسلام

وأما بعد مجيء الإسلام فأطلق اصطلاح (البيت) على البيت الحرام أو
البيت العتيق أو الكعبة المشرفة فقد ورد في القرآن: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ

^{٢٠} فاروق عمر فوزي، المدخل إلى تاريخ آل البيت، (منشورات جامعة آل البيت ١٤١٩/٥/١٩٩٨ م)، ص ٢

٣١ نفس المرجع

مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقْبَلَ مِنَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^{٣٢}. فَكَانَتِ الْبَيْتُ

الحرام بكمة أول مسجد أقيم لعبادته سبحانه وتعالى: (قُلْ اللَّهُمَّ مِنْ لَكَ الْمُلْكُ

نُؤْقِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَزَعَّزُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعْزُزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ إِنَّا عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^{٣٣}. وَكَانَ آلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَهْلُ

البيت) حسبما ورد في الآية القرآنية التي خاطبت امرأة إبراهيم : (فَالْأُولَئِكَ هُنَّ أَعْجَمٰءُ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبِرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْيَتِيمِ إِنَّهُوَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^{٤٤}). فعندما

نسبة إلى للرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهذا المصطلح تشير إلى آل بيته ترد

فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: (وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرُّجْ) تَبَرُّجُ الْجَهَلِيَّةِ الْأُولَئِكَ

وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَإِاتِّيْنَكُمُ الْزَّكُوْنَةَ وَأَطْعِنْنَكُمُ الْهُدَى وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنْكُمْ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا).^{٣٠} قد فسرت هذه الآية عند

قالوا إن المقصود بها أزواجه وذريته صلى الله عليه وسلم. والتفسير الآخر

٤٤

۲۶ آل عمران :

۷۴

٣٥ الأحزاب:

المتعددة التي تتمسك الأدلة المختلفة من القرآن والأحاديث حيث وصل بعضها عند البعض المفسرين الحد الذي كانوا يرون أن هذا الاصطلاح يشمل أمة الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه أو الآتياء من أمته وهذه مبالغات أو تحريرات ليس لها أساس تاريخي ولعلها تدخل ضمن التفاسير المجازية أو الاجتهادية.

الفصل الثالث، التطور التاريخي لاصطلاح أهل البيت في الإسلام

وفي التطور التاريخي لاصطلاح أهل البيت، قد وقع الزّاع والإدعاء في مضمون بنى هاشم أنفسهم في تفسير اصطلاح أهل البيت. كان العلويون من أبناء فاطمة رضي الله عنها عدّوا أنفسهم وحدهم أهل البيت وبذلك حرموا كل من العلويين غير الفاطميين والطالبين والعباسيين من دائرة أهل البيت، وأكثر من ذلك فإن آل الحسين بن علي أكدوا أنهم المقصودين بآل البيت دون آل الحسن. ولكن هذا التفسير الأخير لم يقبله زيد بن علي زين العابدين وأقر حق بنى عمّه من آل الحسن في أن يكونوا من آل البيت^{٣٦}.

^{٦٦} فاروق عمر فوزى، المدخل الى تاريخ آل البيت، (بدون العنوان، منشورات جامعة آل البيت ١٤١٩/٥ ١٩٩٨ م)، ص ١٢

ومن جهة أخرى، إدعى العباسيون أهل البيت مستندين على مسئوليتهم الدينية في الكعبة (سقاية الحجيج) قبل الإسلام وبعده وهو ما يسمى حق الحرمة أو البيت. وبالإضافة إلى أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالده بعد أبيه وكان حيا عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا ما يسمى حق القرابة، ومن هنا جئت تسميتهم للعلويين (بالطلاليين) وليس الهاشميين لأنبعادهم عن دائرة أهل البيت، فرد العلوين مؤكدين مرتلتهم الدينية وقربتهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ليس عن طريق ابن عمه صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب فحسب بل عن طريق فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم .

هكذا، إن كل فرع من بني هاشم رأى أنه هو الممثل الحقيقي لأهل البيت وأن الخلافة وبالتالي هي من حقه وحده. وكان ادعاء أبي هاشمي غير شرعي وليس له ما يبرره في نظر الفروع الأخرى حتى أظهر عدد من الهاشمين طموحة سياسية وبدأ كا منهم وبصورة مستقلة عن الآخرين يدعوا له ولفرعه من بني هاشم. وهكذا فإن الطموح السياسي الهاشمي في الفترة الإسلامية أدى إلى غموض أو

٣٧ نفس المرجع

تحريف مفهوم "أهل البيت" في الإسلام كما رسمتها الروايات الحقيقة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث، لمعة عن دور أهل البيت ووجوب محبتهم

الفصل الأول : دورهم ومركزهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى

سنة ١١٦٣٢/٥ م

لا شك أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي سيد آل البيت وزعيمهم. ونعرف ونتفق حق اليقين على عروبه وقرشيته. هو يلتقي عند "فهر" بجميع بطون قريش كما يلتقي عند "عدنان" بجميع القبائل العربية الشمالية. كان المختار بين أيدي العرب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاً من بني هاشم) ^{٣٨}.

^{٣٨} رواه مسلم، باب فضل نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - (٤/١٧٨٢) رقم ٢٢٧٦ (على محمد الصلاي، السيرة النبوية دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة، ٢٠٠٥/١٤٢١ م)

فلنعرف، أن دور بني هاشم وبين المطلب خلال عهد الدعوة والتي استمرت ثلاثة عشرة سنة كان واضحاً وحاسماً ومهماً. إن وظائف السيادة في مكة لها جذور تاريخية تعود إلى حياة قصي الذي تزعم قريش في نزاعها مع خزاعة حول السيادة على مكة، وبعد أن تم له ذلك كانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كلها وأبقى الوظائف المتصلة بمناسك الحج بيد أصحابها كما أنه استحدث وظائف جديدة ذات علاقة بالأمور الإدارية والعلاقات مع القبائل خارج مكة. ويبدو أن بعض هذه الوظائف كانت تدر وارداً على من يتولى مسئوليتها ولذلك كانت بعض الأفخاذ والعشارير تتنافس عليها ولا بد من إعطاء فكرة موجزة عنها^{٣٩}؛

١- الرفادة : وتعنى توفير الطعام للحجاج في موسم الحج ولها آثارها في توثيق العلاقات بين قريش والقبائل الأخرى وكانت المؤاكمة تعد عقد جوار عنج العرب. وبالإضافة إلى المترفة الرفيعة فإنه يكون بإمكان قريش وقوافلها أن تسير آمنة في مناطق نفوذ هذه القبائل.

^{٢١} فاروق عمر فوزي، المدخل الى تاريخ آل البيت، (منشورات جامعة آل البيت ١٤١٩/٥ ١٩٩٨ م)، ص ٢١

- ٢ - السقاية : وتعنى توفير ماء الشرب للحجاج في وسم الحج وقع وفر قصي الماء بصنع الحياض وكذلك حفر الآبار وقام عبد المطلب بحفر آبار جديدة أشهرها بئر زمزم حين تولى السقاية في مكة.
- ٣ - الندوة : قام قصي بناء دار الندوة يجتمع فيه كبار القوم للتشاور في الأمور العامة وفي أمور التحالفات وال الحرب، وكان قصي في حياته سيد قريش لا يخالف له رأي وكان رجال الملاً بعده متلذذين في مكانتهم وحقوقهم.
- ٤ - العمارة : وتعنى مراعاة الأدب في البيت الحرام. فلا ترفع الأصوات ويتكلّم برفث، وكانت هذه الوظيفة بين العباس بن عبد المطلب فضلاً عن السقاية حين ظهر الإسلام.
- ٥ - الحجابة : وتعنى حجابة البيت الحرام وفتحه للزائرين، وكانت من مسؤولية عثمان بن أبي طلحة بن أبي عبد الدار بالإضافة إلى اللواء والسدانة حين ظهر الإسلام وبيده مفاتيح الكعبة.
- ٦ - اللواء : كانت راية قريش عند ظهور الإسلام تسي العقاب وكانت عند إبى سفيان صخر بن حرب من بنى عبد شمس.
- ٧ - السفاراة : وتعنى الإتصال بالقبائل والتفاوض معها في كل ما يتعلق بالعلاقات السلمية الخربية.

- الحكومة : وتعنى الفصل في الخصومات المنافرات بين بيوتات قريش والقبائل الأخرى.

وهذا هي عملية تصبح ثروة للدعوة الإسلامية في السنوات التالية.

ولقد كان محمد صلى الله عليه تحت عنابة جده عبد المطلب سيد قريش
بعد وفاة أمه، وحين توفي عبد المطلب أوصى ابنه أبا طالب بالعناية بالرسول صلى الله عليه وسلم حتى تزوج جديحة.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يولد وينشأ في مكة حتى أرسله الله أن يدعو الناس ليؤمنوا بالله ورسوله. وهذه أمر ثقيل عنده إلا وقد ساعده أهل بيته الكرام. بدأ الدعوة سرّياً في الأوائل قبل أن يدعو علانية بأمر الله. كان أهل بيت النبي من الزوجات والأقرباء هم الذين يقوّيه ويؤكّده عند ما كان النبي في حالة الضعف والحزن.

كما فعلت خديجة (أم المؤمنين) حينما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم الوحي وصارحها الرسول صلى الله عليه وسلم بحقيقة قلقه فطمأنته وأخبرته بتوقعها بأنه سيكوننبي هذه الأمة. وبعده، قد تحول إلى بيت زوجته في بني أسد

فكانت هذه المدة فرصة أعدته للتأمل والتذكرة والتحنث والاستعداد لحمل الرسالة
الإسلامية.

وأما دور زوجاته الأخرى فمنها، كان بعد هجرته إلى المدينة. كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة هو بناء المسجد وبنى مسكنه إلى جانب المسجد وفيه دور زوجات النبي أمهات المؤمنين اللات أذهب عنهن الرجس، كما بعث زيد بن حارثة وأبا رافع جلب فاطمة وأم كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم، وكذلك زوجته سودة بنت زمعة، ويبدو أن المهاجرين الجدد وجدوا صعوبة من التلاؤم مع مناخ المدينة وبيتها فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن المدينة كانت "أوباء أرض الله" وقد فسر بعض الباحثين المحدثين أن ذلك الوباء كان الملاريا^٤. ثم عندما قبل علي بن أبي طالب المبيت في فراش النبي صلى الله عليه وسلم تضحية ، هذا من حماية ونصرة أهل بيته من أجل الدعوة الإسلامية.

ويظهر أيضا دور رجال بنى هاشم في عدة المعارك والإيساعات. منها في غزوة ودان التي هي أول غزوة قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه وكان جميع أفرادها من المهاجرين وفيهم عمه صلى الله عليه وسلم، حمزة بن عبد المطلب

^{٤٠} فاروق عمر فوزي، المدخل إلى تاريخ آل البيت، (بدون العنوان، منشورات جامعة آل البيت ١٤١٩/٥ ١٩٩٨م)، ص ٢٧

الذى يحمل اللواء الأبيض. ثم معركة بدر الذى قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه في السنة الثانية للهجرة في شهر رمضان/ سنة ٦٢٤ م حين بدأت المنازلة قبل المعركة بين المسلمين و مشركي قريش. فقد تصدى حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم للأسود المخزومي و قتله^٤.

وكذلك عندما حصلت معركة أحد في أوائل السنة الثالثة للهجرة. كان العباس بن عبد المطلب يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية، فلما تحرك هذا الجيش بعث العباس رسالة مستعجلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ضمنها جميع تفاصيل الجيش. وأسرع رسول العباس بإبلاغ الرسالة، وجد في السير حتى إنه قطع الطريق بين مكة والمدينة التي تبلغ مسافتها إلى نحو خمسمائة كيلو متر – في ثلاثة أيام، وسلم الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد قباء. فرأى الرسالة على النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب، فأمره بالكتمان، وعاد مسرعاً إلى المدينة، وتبادل الرأي مع قادة المهاجرين والأنصار^{٤٢}. وهذا هي دور العباس بن عبد المطلب، ابن عمّه.

٤١ نفس المترجم

^{٤٢} صفي الرحمن المباركفوری، *الرحيق المحتوم*، (بیروت : موسسة الرسالة، ١٤٢٠ / ١٩٩٩ م)، ص ٢٩٠

ولم يكن توزيع المناصب والأعمال من قبل الرسول صلى الله عليه يبني على أساس القربى، وإنما على أساس قاعدة عريضة نستند إلى الكفاءة والخبرة والرجل المناسب في محل المناسب. وبعكس ذلك لأهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمحاباة لأقربائه من بين هاشم والإدارة عند الرسول صلى الله عليه وسلم أمانة ومسؤولية لا يقدر عليها إلا النفر المناسب لها وهي بعد ذلك "خزى وندامة يوم القيمة إلا من أعطاها حقها".

ومن هذه التصورات السابقة، ظهر أن أهل البيت سواء معناها الضيق (بني هاشم) أو معناها الواسع (بني عبد مناف) قد لعبوا وظائفهم في مساعدة الرسول لتبيّغ الرسالة الإسلامية من ناحية شتى مباشرة كانت أم لا.

الفصل الثاني : حقوقهم وعلوّ مكانتهم

قد كثرت الدلائل المتوترة من القرآن والأحاديث توضح علو مكانة أهل البيت والخصائص في حقوقهم. قال ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية : ويحبون أهل البيت (يعني أهل السنة والجماعة) أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتولونهم ويحفظون وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خُمٌّ : (أذْكُرْ كُمُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتٍ) وقال أيضا للعباس عمّه - وقد اشتكي

عليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم - فقال : (والذى نفسى بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم الله ولقرباتي) وقال : (إن الله اصطفى بني اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريشاً بني هاشم واصطفى من بني هاشم) ويتوالون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ويؤمنون بأئمتهن أزواجه في الآخرة، خصوصاً خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعارضه على أمره وكان لها منه المثلة. والصادقة بنت الصديق رضي الله عنهمَا التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)). ويتبرعون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبوهم. وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت يقول أو عمل.

وكذلك قال ابن تيمية في مجموع فتاواه^{٤٣} عن حقوق أهل البيت، وكذلك آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها : فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء وأمر بالصلة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا : ((قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)) . وآل محمد هم الذين

^{٤٣} ابن تيمية، مجموع فتاوى المجلد ٣، (بدون العنوان والسنة)، ص ٤٠٧-٤٠٨.

حرمت عليهم الصدقة، هكذا قال الشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء
رحمهم الله : فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الصدقة لا تحل لـ محمد ولـ الآل
محمد. وقد قال الله تعالى في كتابه، (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا) ^٤. وحرّم الله عليهم الصدقة، لأنها أوساخ الناس.

ولهم الخصوصيات والمزايا العظيمة^{٤٠}:

أوها - مضاعفة الثواب والعقاب

والثانية-الامتياز على سائر النساء بشرط التقوى

والثالث - الحزم في القول والكلام

والرابعة- القرار في البيوت والنهي عن التبرج (يختص بزوجات النبي)

والخامسة- استدامة الطاعة بأداء الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله وأرسول

والسادسة- التطهير من الآثام

والسابعة- السمعة الطيبة

٢٣ : الأحزاب

^{٤٠} وَهْبَةُ الزَّحِيلِيُّ، التَّفْسِيرُ الوَسِيطُ لِلزَّحِيلِيِّ، (دِمْشِقٌ: دَارُ الْفَكْرِ) ص ٢٠٦٨

والثامنة- تعليم القرآن والسنة.

هذه هي الفضائل والخصوصيات تدل على علو مكانتهم وعظم شيوخهم.

الفصل الثالث : وجوب محبتهم

قد حسبنا الدليل من الكتاب وال السنة النبوية أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم واجبة، قال تعالى: (قُلْ إِنَّ كَانَ أَبَايُوكُمْ وَأَبْنَائُوكُمْ وَإِخْوَانُوكُمْ وَأَزْوَاجُوكُمْ وَعَشِيرَاتُوكُمْ وَأَمْوَالُ أَقْرَفُتُوهَا وَتَجَرَّهُ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسِكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجَهَادِ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهِدِي الْقَوْمَ الْفَسِيقِينَ).^{٤٤} . فهذه الآية دليل واضح على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم لما فيها من التهديد الشديد على من آثر على حب الله ورسوله حب غيرهما من الأهل والمال والولد. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيح : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)). ومعنى محبته صلى الله عليه وسلم إيثار ما يحب صلى

الله عليه وسلم على ما يحب العبد. فكانت محبة أهل بيته الذين يحبهم النبي صلى الله عليه وسلم هي من مظاهر محبته صلى الله عليه وسلم. كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد المحبة أهله.

قال النبي للعباس : ((والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله ومن آذانى عمى فقد آذانى، وإنما عم الرجل صنو أبيه))^{٤٧}.
وما دامت محبته واجبة فمحبته ما يحب واجب أكيد أيضاً، وعليه فما أحب
رسول الله من لم يحب أهل بيته، إذ كان صلى الله عليه وسلم يحبهم. و قال ابن
تيمية في مجموع فتاواه (٤٩١-٢٨) : " وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله
عليه يحب محبتهم وموالاتهم ورعايتهم حقّهم ".

الفصل الرابع : التفاسير في مفهوم أهل البيت و محبتهم عند علماء الشيعة وأهل

السنة (تفسير آيات الأحزاب ٣٣ و آيات الشورى ٢٣)

نزلت آية ٣٣ من سورة الأحزاب بإذهاب الرجس لأهل البيت وتطهيرهم. لا شك في علو مكانتهم ودرجتهم كما سبق بيانه. فاختللت التفاسير من العلماء

^{٤٧} أبو بكر حابر المخازنی، هذا الحبيب محمد صلی اللہ علیہ وسلم باحکب (المدینۃ التورۃ : مکتبۃ - العلوم والحكم)، ص ۵۷۳

عن مصطلح أهل البيت المذكورين في هذه الآية. كان بعضهم يعتمدون على سياق الآية قبله ولكن كان بعضهم يعتمدون على الحديث النبوى يصبح سبب نزول الآية^{٤٨}. وها هي التفصيل:

• التفاسير عند علماء الشيعة

اختلف علماء الشيعي في تفسير الآية ٣٣ من سورة الأحزاب. لكن أكثر منهم يقولون أن أهل البيت هم أصحاب الكسا. ينقسم الآراء إلى أقسام،

^{٤٨} قد كررت الروايات في ذكر سبب نزول هذه الآيات منها : (١) حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن ثوير، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيته، فاتته فاطمة، رضي الله عنها، ببرمة فيها غزيرة، فدخلت لها عليه فقال لها: "ادعى زوجك وأبنك". قالت: فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الغزيرة، وهو على منامته له على دكان تخته كساء غزيري، قالت: وأنا في الحجرة أصلبي، فأنزل الله، عز وجل، هذه الآية: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّحْسَنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُظْهِرُكُمْ ظَهِيرًا} . قال: فأخذ فضل الكساء فطافهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء، ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فاذذهب عنهم الرحس وطهرهم ظهيرًا"، قالت: فادخلت رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال: "إنك إلى حمر، إنك إلى حمر". في إسناده من لم يسم ، وهو شيخ عطاء، وبقية رجاله ثقات. (٢) قال ابن حجر حدثنا المثنى، حدثنا بكر بن عبي بن زيان القرني، حدثنا متذر، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نزلت هذه الآية في حسنة: في، وفي علي، وحسن، وحسين، وفاطمة: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّحْسَنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُظْهِرُكُمْ ظَهِيرًا} . (٣) قال مسلم في صحيحه: حدثني زهير بن حرب، وشحاج بن مغفلة جميعا، عن ابن علية - قال زهير: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثني أبو حيأن، حدثني يزيد بن حيأن قال: انطلقنا أنا وحصين بن سترة وعمر بن مسلم (٤) إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد حيراً كثيراً [رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حدبه، وغزرت معه، وصلبت خلفه، لقد لقيت يا زيد حيراً كثيراً] (٧)؛ حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: يا بن أخي، والله لقد كررت (١) سببي، وقدم عهدي، ونسقت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثكم فاقبلوا، وما لا فلا تكفارني. ثم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا يدعى خمسا - بين مكة والمدينة - فحمد الله وأثن عليه، ووضع وذكرة، ثم قال: "أما بعد، ألا أيها الناس فلما أنا بشر بوشك (٢) أن يأتي رسول ربنا فأخيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، وأولهما كتاب الله، فيه المدى والنور، فخذلوا بكتاب الله واستمسكوا به". فتحث على كتاب الله وزرغب فيه، ثم قال: "وأهل بيتي، أذكريكم الله في أهل بيتي، أذكري الله في أهل بيتي" ثلاثا. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساوه من أهل بيته؟ قال: نساوه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم المتنعة بعده. قال: ومن هم؟ قال هم آل علي، وآل عقيل، وآل حضر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم. (أنظر تفسير القرآن العظيم المجموع ٣، ص ٥٨٤-٥٨٨)

- من يرى أن أهل البيت يحتوي على أصحاب الكسا والأئمة الإثنى عشر كما

المعروف. وهو قول الشيعة الإمامية عشرية ٤٩.

- من يرى أن أهل البيت محدود على أصحاب الكسا فقط ولا يشار كهم

زوجات النبي صلى الله عليه وسلم. وهو كما قال أكبر أئمة الشيعة مثل

القمي. قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام جهالاً من الناس يزعمون

إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأتموا لو عنى بها أزواج النبي لقال:

ليذهب عنك الرجس ويطهرك من تطهيرا، ولكان الكلام مؤنثا كما قال

واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كأحد من من النساء °.

- من يرى أن أهل البيت هم عترة النبي هذا كما يقول المساوي. ويستند إلى

الحديث "غدير خم" في الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في

خطبته بعد دیر حُمَّ: "إِنِّي تاركٌ فِيمَنْ تَقْرِئُونَ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي، وَإِنَّمَا لِمَ

^{٦١} يفترقا حتى يردا على الحوض". والمقصود بالعترة ليس بهم كله، إنما العترة

هم الأئمة الأكرمين من جماعتهم لأن هذه المرتبة العليا يدها الدلائل

والإشارات الدينية نقلياً كانت أم عقلياً. وهذا يعطي على الصالحين العابدين

^{٤١} المرقان، الفرنان، Studi Komperatif tentang Ahl Bayt menurut paham Sunni dan Syi'ah (Kajian)، ayat ٢٢ surat al-Ahzab، بحث علمي في شعبة الفقير والحديث، ص ١٥

^{١٧٤} أبي الحسن علي بن ابراهيم القمي، تفسير القمي، المكتبة الشاملة، ص

^{٦١} صحيح مسلم برقم (٢٤٠٨) بعنوانه من حديث زيد بن الأرقم.

على رواية أبو عيسى الترمذى حدثنا علي بن المنذر الكوفي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد - والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، والآخر عترتي: أهل بيتي، ولن يتفرققا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفواني فيهما" ^{٥٢}

ثم عن تفسير آية ٢٣ من سورة الشورى، جاء علماء الشيعة بتفسير وجوب محبة أهل البيت النبي صلى الله عليه وسلم. (إلا المودة في القربي) قال: حدثني أبي عن ابن أبي بحران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله " قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربي " يعني في أهل بيته ^{٥٣}.

^{٥٣} أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم الجزء الثالث، (بيروت: مكتبة التور العلمية ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م) ص ٥٨٧
^{٥٤} انظر تفسير القمي ص ١٧٤

قال علي بن حسين وعمرو بن شعيب والسدی : إن القربی قرابة الرسول صلی
الله علیه وسلم أي لا أسألكم أجرًا إلا أن توددوا قرابتي وأهل بيتي كما أمر
بأعظمهم ذوى القربی ^{٤٠}

• التفاسير عند علماء أهل السنة والجماعة

و كذلك يقع اختلاف الأقوال في علماء السنّي. هناك الأقوال الكثيرة:

من قال أن أهل البيت المذكورين في الآية هن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. وهو قول ابن عباس وعكرمة وعطاء والكليبي ومقاتل وسعيد بن جبير. أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ، أهل البيت } قال : نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة . وقال عكرمة رضي الله عنه : من شاء بأهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . وأخرج ابن سعد عن عروة رضي الله عنه { إنما يريد الله ليذهب

^{٤٢} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الجزء الأول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص ١٧

عنكم الرجس أهل البيت } قال : يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
نزلت في بيت عائشة رضي الله عنها °° وكذا الألوسي .

وأما قول الثاني فيقول أهتم على وفاطمة والحسن والحسين خاصة. هذا كما
قال أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة. حدثني أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن
عبد الحميد بن هرام، عن شهر بن حوشب، عن فضيل بن مرزوق، عن
عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية: (إِنَّمَا
يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا) دعا رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحَسِينًا، فجلل عليهم كساء
خميريا، فقال: "اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ اذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ
تَطْهِيرًا". قالت أم سلمة: ألسنت منهم؟ قال: "أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ".

وجاء الرأي من طائفة ثالثة وهو متوسط بين الطائفتين السابقتين. قالت هذه الطائفة أن هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين. أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآية ولكونهن الساكنات في بيته صلى الله عليه وسلم النازلات في منازله، وبعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره. وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته

^{٥٥} أبو تراب عادل بن محمد الشعيري، جهود الإمام الشوكاني في الرد على الرافضة، (الرباط: دار الكبان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ص ١٧٢.

^٦. ويؤيد ذلك بالحديث رواه أم سلمة. وقد رجح هذا القول في النسب.

جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير والبيضاوي وغيرهم.

- وقال الطائفه الأخرى هم بني هاشم^{٥٧} واستدلوا بما تقدم من حديث ابن عباس

وبقول زيد بن أرقم حيث قال : ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده : آل

عليبي، وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس. فهؤلاء ذهبوا إلى أن المراد بالبيت :

بیت النسب^{۵۸}:

- وجاء الرأي الآخر يقول أهتم آل النبي صلى الله عليه وسلم هم أتباعه إلى يوم

^٩ القيامة، واختاره الإمام النووي من الشافعية والمرداوي من الحنابلة.

وأما عن تفسير آية ٢٣ من سورة الشورى "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

في القربي" فاختلف أهل التأویل من علماء أهل السنة.

- قال سعيد بن جبير أن القربي هو آل محمد وعارضده عمرو بن شعيب. حدثني

يعقوب، قال: ثنا مروان، عن يحيى بن كثير، عن أبي العالية، عن سعيد بن

جُبِيرٌ، فِي قَوْلِهِ: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قَالَ: هِيَ

^{٥٦} انظر جهود الإمام الشوكيان في الرد على الرافضة (ص ١٧٢)

^{٥٧} وزاد العلماء بنى مطلب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد (انظر: آل البيت عليهم السلام وحقوقهم

الشرعية ص ٧

٥٨ المراجع السابق

^{٦٩} صالح بن عبد الله الدرويش، آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية، (بدون العنوان)، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ص ٦

قُرْبِي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦٠ . والحديث حديثي محمد بن عمارة
الأ Rossi و محمد بن خلف قالا ثنا عبيد الله قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي
إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيبٍ، عن قول الله.
- قال ابن عباس أن القربي هي القرابة. فيفسر هذه الآية : "إلا القرابة التي يبني
وبينكم أن تصلوها" ٦١ . بل كان ابن عباس لا ينكر الوصاية بأهل البيت والأمر
بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنه من ذرية طاهرة، من أشرف
بيت وجد على وجه الأرض، فخرجاً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين
للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم، كالعباس
وبنيه، وعلى وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين ٦٢ .

- قال القرطبي "الْقُرْبَى" هي قربة الرحم، قال في الجامع للأحكام: كأنه قال:
اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة^{٦٣}. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب
ويعقوب، قالا ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن
ابن عباس، في قوله: (لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبَى) قال: لم
يكن بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم

^{٦٠} الطيري، الجامع للبيان الجزء ١١، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٠/١٩٩٩ م)، ص ١٤٣

٦١ نفس المرجع ص ١٤٢

^{٦٢} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الجزء ١٦، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)، ص ١٦

٦٣
نفس المجمع

قرابة، فقال: "قل لا أسألكم عليه أجرًا أن تودّوني في القرابة التي يبني
وينكم" ^{٦٤}. عاصي الطبرى و هبة الزحليلى و ابن كثير.

- قال الآخر يعني القربى بالتقرب إلى الله تعالى. استندوا بال الحديث حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور بن زاذان، عن الحسن أنه قال في هذه الآية (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال: القربى إلى الله.

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عوف، عن الحسن، في قوله: (قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى) قال: إِلَّا التَّقْرِبُ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّوْدُّدُ إِلَيْهِ
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

^{٤٤} الطيري، الجامع للبيان الجزء ١١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠/١٩٩٩م)، ص ١٤٥